

315220 - هل يوجد أعمال ينال بها العاجز عن الصوم أجر الصائم؟

السؤال

سؤال متعلق بالصيام، فكما تعلمون فضيلة الصوم وأجره عند الله تعالى، وأنا والله أحب الصوم، لكن مشكلتي أنه لدى صداع في الرأس، لا أعرف حتى أسبابه، فقد أجريت العديد من الفحوص، لكن دون جدوى، لكن الحمد لله على كل حال، وقد أجريت آخر زيارة عند طبيب متخصص في أمراض الرأس، فأخبرني أن الشفاء من حالي شبه مستحيلة، بل قال: يجب أن أتعايش مع هذا الصداع، ما يهمني هو أنني عندما أشرع في الصوم وعندما يمضي نصف النهار يبدأ معي الصداع، ويستمر حتى اليوم التالي، رغم أخذني للمسكنات، بل يؤثر هذا الصداع حتى إنني أصل إلى الصلاة بمشقة بالغة. فهل هناك أعمال تعبدية يمكنني أن أنال بها أجر الصيام؟ مع العلم إنني أقول في نفسي - وربما أعلم - لو كنت أستطيع الصيام لصمت، وللإشارة فإني أتحدث عن صيام النافلة؛ لأنني كنت قد شرعت في صيام الست من شوال البارحة، أما الفرض فله الحمد فقد أتمته رغم المرض، كما أسألكم بالله تعالى أن تدعوا لي بالشفاء.

الإجابة المفصلة

أولاً:

نسأل الله أن يشفيك ويعافيوك، ونبشرك بأنك ما دمت حريصاً على الصوم، ولو لا المرض لصمت، فإنه يكتب لك أجر الصائم، كما روى البخاري (4423) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَّا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَفْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ".

قال الحافظ ابن حجر رحمة الله في الفتح: "وفيه: أن المرأة يبلغ بنيتها أجر العامل إذا متعه العذر عن العمل" انتهى.

وروى الترمذى (2325)، وابن ماجه (4228) عن أبي كعبة الأنمارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الدنيا لاربعة نفر؛ عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمة، ويعلم له فيه حقاً؛ فهو بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق الثى، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعلمه فلان، فهو بنيتها، فأجرهما سواء...» الحديث صحيحه الألبانى في "صحيح الترمذى".

ثانياً:

هناك أعمال مشروعة ينال فاعلها أجر الصائم.

فمن ذلك:

1-السعي على الأرملة والمسكين:

روى البخاري (5353)، ومسلم في (2982)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار»**.

قال النووي في "شرح مسلم" (18/112): "المَرَادُ بِالسَّاعِي: الْكَاسِبُ لَهُمَا، الْعَامِلُ لِمُؤْنَتِهِمَا، وَالْأَرْمَلَةُ مِنْ لَا زَوْجَ لَهَا، سَوَاءٌ كَائِنَتْ تَرْوَجُتْ أَمْ لَا، وَقِيلَتْ هِيَ الَّتِي فَارَقَتْ زَوْجَهَا".

قال ابن قتيبة : **سُمِّيَتْ أَرْمَلَةً لِمَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْإِرْمَالِ، وَهُوَ الْفَقْرُ وَدَهَابُ الزَّادِ بِفَقْدِ الزَّوْجِ، يُقَالُ: أَرْمَلَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَ زَادُهُ** "انتهى.

وقال ابن هبيرة في "الإفصاح عن معاني الصحاح" (6/267): "والمراد: أن الله تعالى يجمع له ثواب الصائم والقائم والمجاهد في دفعة ؛ وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها الذي سلبها إياه القدر، وأرضأها عن ربها، وقام على ذلك المسكين الذي عجز عن قيامه بنفسه؛ فأنفق هذا فضل قوته ، وتصدق بجلده ؛ فكان نفعه إذا يكفي الصوم والقيام والجهاد ". انتهى.

قال ابن بطال في "شرح صحيح البخاري" (9/218): " من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار ، فليعمل بهذا الحديث ، وليس على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيمة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة ، أو ينفق درهماً ، أو يلقي عدواً يرتابع بلقائه ، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليه أيام حياته ، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور ، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارتة درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب ، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء " انتهى.

2-حسن الخلق.

فقد روى الترمذى (2003) عن أبي الدرداء قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **«مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»** والحديث صححه الألبانى في " صحيح الترمذى".

3-تفطير الصائم

فعن زيد بن خالد الجهنى قال: قال صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرُ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ»** رواه الترمذى (807) وابن ماجه (1746) وصححه ابن حبان (8/216) والألبانى في " صحيح الجامع" (6415).

فهذه الأفعال ينال فاعلها ثواب الصائم، وكذا من عزم على الصوم ومنعه العذر.

نسأل الله لنا ولكل التوفيق والسداد.

والله أعلم.